رئيس الوزراء شامير) وفي مقرّ المنظمة، في تونس، باعتبارها لا تستجيب للاهداف المأمولة لكلا الطرفين.

من حيث المبدأ، شكّلت مبادرة بيكر خيبة أمل لرئيس الوزراء الاسرائيلي على مستويين:

اولاً: بغض النظر عن كون مبادرة بيكر تعتمد، بصورة اساسية، جوهر مشروع شامير للانتخابات الذي طرحه في أيار (مايو) الماضي، الّا ان مجرّد تبنّي الولايات المتحدة الاميركية لمبادرة تهدف الى تحريك المفاوضات يعني ان الادارة الاميركية قرّرت مجاراة الموقف الفلسطيني وعدم نفض يدها من المشكلة. ومن وجهة نظر شامير، لا يبعث هذا الأمر على الارتياح، أو الاطمئنان.

ثانياً: لا توجد هناك أية ضمانات في المستقبل لأن تبقى المفاوضات مقيّدة بجدول الأعمال الذي تشترطه اسرائيل للمفاوضات؛ وتالياً، لن يكون هناك ضمان في المستقبل من توسيع جدول المفاوضات، أو عدم قيام الولايات المتحدة الاميركية بممارسة الضغوط على شامير، خصوصاً وان الافتراض القائل بعدم قدرة حزب العمل على تشكيل ائتلاف حكومي بديل بالتعاون مع المتدينين، يبدو افتراضاً مشكوكاً فيه، بعد الانتصار الذي حققه حزب العمل في انتخابات الهستدروت، وظهور بوادر خلافات بين الليكود والاحزاب المتديّنة في اسرائيل؛ وكذلك بعد ان تبيّن ان الاعتقاد بأن منظمة التحرير الفلسطينية سوف تعارض الانتخابات لا يعكس تقديراً صحيحاً لبراعة عرفات الشهيرة في ادارة المناورات السياسية.

أمّا التحفظات الفلسطينية من المبادرة، فتمثّلت بمستويين أيضاً: الاول، مسألة حق المنظمة في تشكيل الوفد الفلسطيني الى المفاوضات؛ والثاني، ضرورة جعل جدول الاعمال للمفاوضات مفتوحاً غير مقيّد.

اذن، يمكن القول ان تحفّظات رئيس الوزراء الاسرائيلي، بغض النظر عن محتوى التعديلات التي يطالب بها، تقوم، اساساً، على مبدأ التحرّك الاميركي الى المفاوضات، بغض النظر عن مضمونها؛ بينما تنطوي التحفظات الفلسطينية على عناصر تتصل بموضوع المفاوضات، وجوانب اجرائية أخرى.

وحتى الآن، وصلت المساعي الاميركية لحلحلة المواقف الى طريق مسدود يصعب فتحه، الّا بتحوّل دراماتيكي اميركي في اتجاه الضغط على اسرائيل. فهل مثل هذا التحوّل قابل للحدوث في المدى المنظور ؟ وما هي العوامل التي يمكن ان تدفع الادارة الاميركية اليه؟

تحتّم الاجابة عن ذلك اجراء فحص دقيق للمناسبات التي قامت خلالها الولايات المتحدة الاميركية بممارسة الضغط على اسرائيل، وقياس ذلك على مدى توفّر الحاجات والفرص في الوقت الراهن، التي يمكن ان تدفع الولايات المتحدة الاميركية الى القيام بمثل هذا الضغط، وتكراره. هناك مناسبات قليلة دفعت الادارة الاميركية، تحت تأثير اغراض متباينة، الى استخدام اسلوب الضغط على اسرائيل، ويمكن ادراجها، حسب الاهمية، على النحو التالي:

- حين كانت اسرائيل تقوم بأعمال تتعارض مع الاهداف الاستراتيجية الاميركية في المنطقة. والحالة اليتيمة التي قامت اسرائيل خلالها باتخاذ مبادرات عسكرية تتعارض مع الاهداف الاميركية، هي انخراطها ومشاركتها في العدوان الثلاثي، العام ١٩٥٦، على مصر. وقد استخدمت ادارة الرئيس دوايت آيزنهاور ضغوطاً قوية على اسرائيل لسحب قواتها من سيناء. والمفارقة ان اتخاذ الولايات المتحدة الاميركية لهذا الموقف لم يكن يقترن، فعلياً، بتحقيق ادارة آيزنهاور انجازات ملموسة